الأهرام

المصدر : الاهرام

التاريخ : ٢٢ يوليو ٢٠٠١

تصحيح خطأ (٤)

حكومة بن جوريون قررت عام ٤٨ منع عودة الفلسطينيين فخلقت «قضية اللاجئين»

الفلسطينيون رفضوا بيع أراضيهم رغم سياسة التجويع التى مارسها اليهود ضدهم

لقد ظلت محاضر جلسات الحكومة الإسرائيلية حتى سنة ١٩٩٤ مغلقة ومحاطة بالسرية التامة، ولم يسمح للباحثين بالإطلاع عليها. وفى فبراير سنة ١٩٩٥ فتحت محاضر الجلسات تلك لاول مرة امام الباحثين، ومن أهمها محاضر جلسات الحكومة المؤقتة للفترة ما بين مايو ١٩٤٨ ومارس ١٩٤٩ وكانت تلك المحاضر والوثائق التى اتاحت أمام من عرفوا بالمؤرخين الجدد في إسرائيل مثل بنى موريس مؤلف كتاب «تصحيح خطأ» الذى نعرضه حاليا، الفرصة لمعرفة الحقيقة وكشفها أمام الرأى العام العالمى.

وبرغم الافراج عن هذه الوثائق فان محاضر جلسات الحكومة الاسرائيلية المؤقتة للفترة ما بين عامى ١٩٤٨، و١٩٤٩ لم تفتح بكاملها، فقد رأى القائمون على (ارشيف) وثائق الدولة ابقاء السرية على عشرات الصفحات، خاصة تلك التى تتحدث عن عمليات طرد العرب وهدم القرى العربية واعمال السلب والنهب واغتصاب النساء العربيات وقتل المواطنين العرب من قبل جنود منظمة الهاجاناة والجيش الاسرائيلى.

ويقول بنى موريس فى لقائه ان جلسة الحكومة الاسرائيلية التى عقدت يوم ١٦ يوليو ١٩٤٨ كانت من أهم الجلسات التى عقدت فى تلك الفترة وما بعدها حيث قررت الحكومة الاسرائيلية برئاسة بن جوريون وبتأييد كبير له من وزير الخارجية (موشى شاريت) منع عودة اى لاجىء فلسطينى الى داره، وظل هذا القرار معمولا به حتى نهاية القتال، وبذلك تقرر بشكل قاطع حرمان ٧٠٠ ألف لاجىء فلسطينى من العودة الى ديارهم التى سبق ان طردوا منها بموجب مبدأ (الترانسفير) القسرى. وهكذا أبقى قرار الحكومة الاسرائيلية الذى اتخذ سنة ١٩٤٨ حرمان اللاجئين الفلسطينيين من العودة، أبقى للاجيال اللاحقة من العرب واليهود قضية شائكة عسيرة الحل، وهى ما يعرف اليوم بقضية اللاجئين الفلسطينيين

ويتحدث بنى موريس عن العمليات العسكرية فى جنوب فلسطين التى أدت الى تهجير سكان المجدل بالارهاب والاغتصاب والتجويع وخلق مشكلة اللاجئين، فقال كيف واصلت حكومة اسرائيل بعد قيامها تطبيق مبادىء الحركة الصهيونية فى تنفيذ مبدأ الطرد الجماعى، لاخلاء الارض الفلسطينية من سكانها، وجلب مهاجرين يهود جدد، ليحلوا مكان العرب المطرودين، ففى سنة ١٩٥٠ كان قد تبقى فى بلدة (مجدل - عسقلان) أقلية عربية صغيرة العدد، لم تستطع القوات الاسرائيلية فى اثناء انشغالها بالقتال بجنوب فلسطين طردها من البلدة، ولكن هذه القوات عادت ونظمت حملة ابعاد لهذه البقية القليلة من سكان البلدة الى قطاع غزة، ولئن كان لحملة الطرد تلك عدة أسباب، منها سياسة الحكومة التى كانت تعارض بشدة وجود تجمعات عربية قريبة من الحدود، ولكن هذا في الواقع ليس سوى سبب ظاهرى لا غير. ومن الأسباب التى ادعتها الحكومة الاسرائيلية لحملة الطرد، قطع دابر عمليات ما سمته «التسلل عبر الحدود» غير أن السبب الحقيقى، تقليل عدد العرب الموجودين داخل الدولة الاسرائيلية قدر الامكان. لذلك لجأت الحكومة الاسرائيلية، فيما لجأت اليه لتضييق الخناق على العرب الذين بقوا فى مجدل - عسقلان الى بث الرعب والارهاب فى نفوسهم. لقد شعر السكان بالعزلة الكاملة عن بقية التجمعات العربية الأخرى، والانقطاع عن ذويهم فى الدول المجاورة (خاصة فى قطاع غزة وفى مصر). وقد فرضت السلطات الاسرائيلية سلسلة من القيود الشديدة على السكان، وعرقلة سير حياتهم اليومية.

قبل حرب ١٩٤٨ كان يسكن بلدة (المجدل) المجاورة لمدينة عسقلان الفلسطينية التى يعود تاريخ نشأتها الى الفى سنة قبل الميلاد، اكثر من عشرة آلاف نسمة. وخلال الحرب لجأ الى البلدة عدة آلاف من العرب الذين طردوا من مناطق أخرى، واقاموا فى

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

شاحنات عسكرية إسرائيلية ألقت بالأهالى على الحدود المصرية

المبانى العامة والبيارات، وحتى فى الشوارع. كانت قوات (الهجاناة) والجيش الاسرائيلى قد وضعت خطة حربية لاحتلال جنوب فلسطين سمتها عملية (يواب)، على غرار عملية (حيرام) التى نفذت فى شمالى فلسطين. وفى نطاق عملية (يواب) هذه، قامت الوحدات الاسرائيلية بمهاجمة (المجدل) من البر والبحر والجو مستخدمة فى ذلك ما توافر لديها من المدافع والطائرات، ورافق قصف المدينة قصف آخر مكثف للقوات المصرية التى حاولت أن تتصدى لحماية المدينة، وفى النهاية تمكنت الوحدات الاسرائيلية من طرد القوات المصرية واحتلت المدينة وكان ذلك فى ٤ نوفمبر سنة ١٩٤٨.

وكانت اول قوات يهودية دخلت المدينة، قوات الكتيبة رقم ٥١ من لواء (جبعاتى) بمرافقة سيارات جيب من قوة كانت تحمل اسم (ثعالب شمشمون).

وعند سقوط المدينة وفرار غالبية السكان مع القوات المصرية، بقى فيها عدة آلاف من السكان، خرج من بينهم ١١ رجلا مسنا، وتوجهوا الى قائد الوحدات اليهودية، وأبلغوه ان المدينة تعلن استسلامها، وأن فيها نحو ٣٠٠٠ نسمة جلهم من النساء والاطفال. واقتادت القوات اليهودية من بين الرجال المسنين خمسة بقيادة لواء (جبعاتى) للتحقيق معهم، ثم أعيدوا بعد انتهاء التحقيق الى المدينة.

وفى اليوم التالى، دخلت المدينة قوات من اللواء الساحلى، وصدرت الى الجنود اوامر مشددة بعدم المس بممتلكات السكان او سلب اى شىء، ورافق دخول هذه القوات وحدة من الشرطة العسكرية وقوة من الاستخبارات العسكرية، بهدف تطبيق التعليمات وعدم الخروج عليها. كما عثر فى شوارع المدينة على منشورات باللغتين العبرية والايدش - لغة يهود شرق أوروبا - تحظر على الجنود الاساءة لسكان المدينة.

وحرص مساعد قائد لواء جبعاتى على تطبيق الاوامر والتعليمات بحذافيرها. واشرف على تصرفات الجنود بنفسه، وابلغ قيادة اللواء بأن تصرفات الجنود وسلوكهم كانت سليمة، فيما عدا بعض الحوادث المحدودة، وتشير التقارير الاولية الصادرة عن قيادة اللواء، الى انه كان داخل المدينة فقط مائتا شخص، بينما يهيم عدة آلاف على وجوههم فى الأحراش المجاورة، بانتظار ما ستستقر عليه الامور. وكان الرعب يبدو على وجوه الجميع، وقد صدر فى يوم ٤ نوفمبر أمر عسكرى عن قيادة لواء (جبعاتى) بتسليم المدينة فى اليوم التالى الى وحدات من لواء الساحل. الا أن قائد لواء جبعاتى المدعو (يجال ألوان) تلكأ فى تنفيذ الأمر، ورأى ان يؤخر تسليم المدينة الى قوات لواء الساحل، بهدف طرد السكان منها أولا، كما حدث مع سكان مدينة (اسدود) المجاورة، الا أن هذا الأمر لم ينفذ. وظلت المدينة بسكانها على حالها لعدة اسابيع فتزايد عدد اللاجئين اليها من المناطق المجاورة لها واصبح عدد سكانها ٢٦٠٠ شخص.

وبعد عدة اسابيع قررت قيادة الجيش الاسرائيلى طرد السكان العرب من المدينة. ورأى (يجال الون) أنه ليس من الضرورى طرد السكان وانما نقلهم من المدينة الى قرى ومناطق أخرى مثل يبنا وأشدود (اسدود)، بحجة ان (المجدل) قريبة جدا من خط الحدود مع المصريين فى قطاع غزة، ولكن بعد دراسة هذا الامر، - أى طرد سكان المجدل - من قبل رئاسة الاركان والحكومة التى كانت برئاسة بن جوريون آنذاك، تقرر عدم التنفيذ وابقاء سكان المدينة فى مدينتهم. وعين للمدينة حاكم عسكرى اسرائيلى هو (عسائل سوكرمان) وحولت قواته المدينة الى منطقة مغلقة، وسميت من قبل الجنود الاسرائيليين(الجيتو) واحيطت بسياج من الاسلاك الشائكة، ووضعت تحت

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

يقلم المؤرخ الإسرائيلي

بنى موريس

حراسة سريتين عسكريتين من الكتيبة رقم ١٤١ الا ان تقارير الاستخبارات الاسرائيلية أفادت بأن الحراسة على هذا (الجيتو) لم تكن فى الاشهر الأولى كافية، وان ادارة الأمور من قبل الحاكم العسكرى الاسرائيلى، لم تكن كما نصت عليها التعليمات التى رأت ان من الضرورى محاصرة السكان وتضييق الخناق عليهم داخل (الجيتو)، حتى يخرجوا بمحض اختيارهم، والحقيقة ان الحاكم العسكرى سمح لمئات العمال بالخروج من المدينة والعمل فى اراضى المستوطنات اليهودية المجاورة، الامر الذى كان يعود عليهم بأجور طيبة، فى الوقت الذى كان فيه المالكون واصحاب الاراضى لايجدون ما يعيشون عليه بسبب مصادرة اراضيهم، وفى سنة ١٩٤٩ قام الحاكم العسكرى باصدار هويات شخصية للسكان العرب فى القرية وبلغ مجموع الهويات الصادرة ٦٢٠ هوية. وكان يتم تزويد المدينة بما تحتاج اليه من المواد الأساسية (كالصابون والنفط وما شابه ذلك) واستمر الوضع على هذا الحال حتى منتصف شهر مارس ١٩٤٩ حينما قررت الحكومة الاسرائيلية تفريغ المجدل من العرب، واسكان يهود من المهاجرين الجدد مكانهم وما ان اشرفت سنة ١٩٤٩ على الانتهاء حتى اصبح عدد اليهود في المدينة نحو ٢٥٠٠ نسمة، وغير اسم المدينة الى اسم (مجدال جاد) وتم اسكان اليهود المهاجرين فى بيوت السكان العرب.

موشى ديان

فى مطلع شهر نوفمبر ١٩٤٩ تم تعيين موشى ديان قائدا عاما للمنطقة العسكرية الجنوبية، وطلب كسلفه اخلاء المدينة - المجدل - من سكانها العرب (وان كانت عمليات اخلاء متفرقة قد حدثت قبل ذلك والمعروف عن ديان أنه كان من اشد المتعصبين الداعين لتنفيذ مبدأ (الترانسفير) ضد السكان العرب من جميع ارجاء فلسطين وترحيلهم الى الدول العربية المجاورة.

وفى شهر يونيو ١٩٥٠ وحينما كانت عمليات طرد سكان المجدل قد بدأت على قدم وساق قال موشى ديان فى جلسة لرئاسة حزب (المباى) والتى شارك فيها برغم كونه ضابطا فى الجيش، قال - بحسب رأيى - ان سياسة الحزب (المباى) الحاكم يجب ان تكون موجهة الى اعتبار ما تبقى من السكان العرب فى فلسطين وعددهم ١٧٠ الفا «مواطنين لم يتقرر مصيرهم» وأمل أن نتمكن فى السنوات القادمة من تنفيذ عمليات ترانسفير أخرى لهؤلاء العرب، وكلما سمحت الظروف بذلك، فينبغى ألا نتأخر فى تنفيذ الترانسفير، واضاف موشى ديان: «أعتقد أنه لا ينبغى علينا تطبيق نظام متسامح مع هؤلاء السكان وانما تطبيق اية انظمة دون ذلك، بمعنى أنه يجب عدم قبولهم فى الخدمة العسكرية فى الجيش الاسرائيلى وعدم منحهم وثائق اقامة دائمة.

وتحدث فى تلك الجلسة رئيس حزب المباى (دافيد بن جوريون) فكان رأيه مطابقا لرأى موشى ديان، وشاركهما بنفس الرأى وزير الخارجية موشى شاريت. فى ١٠ نوفمبر ١٩٤٩ طلب موشى ديان من ضابط العمليات فى قيادته اعداد خطة لطرد السكان العرب فى المجدل، على أن يحصى عدد السكان العرب وممتلكاتهم.

وقام ضابط العمليات وهو المقدم (عاموس حوريف) باعداد الخطة التى تضمنت توزيع سكان المدينة بين عدة قرى ومدن فى الجنوب والوسط الشمالى، وعلى اثر تلك الخطة عرض موشى ديان يوم ١٤ من نفس الشهر

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

على القيادة العامة طرد سكان المدينة العرب قائلا، أن خطة الطرد معدة وجاهزة للتنفيذ، وأورد ديان أسبابه الموجبة لذلك ومنها:

أولا: قرب مدينة المجدل من خط الحدود، والروابط القائمة بين السكان و«عناصر معادية وراء الحدود»

ثانيا: ان السكان العرب فى المدينة، يوفرون الملاذ للمتسللين من قطاع غزة.

ثالثا: ان موقع مدينة المجدل يقع على الارض المخصصة لاقامة ميناء بحرى لخدمة منطقة جنوب اسرائيل (النقب).

واضاف ديان انه يعيش فى المدينة نحو ٢٦٠٠ مواطن عربى، ثلثهم يعملون فى النسيج، والثلث الثانى يعملون فى الزراعة، والثلث الاخير يعملون بالتجارة. وطالب ديان بالتعجيل فى تنفيذ خطة الابعاد، قبل ان يتزايد عدد السكان العرب فى المدينة مع مرور الوقت.

ولقيت خطة ديان هذه التأييد من جانب الحاكم العسكرى الجديد للمدينة المقدم (عمانوئيل مور) ووافقت القيادة العامة للجيش الاسرائيلى على خطة ديان هذه التى دعمها الحاكم العسكرى (مور) وحولت القيادة الخطة لوزير الدفاع الذى أقرها بدوره.

وفى بداية شهر ديسمبر ١٩٤٩ قام وكيل وزارة الخارجية الاسرائيلية (والترايتان) بابلاغ وزير خارجيته موشى شاريت الذى كان موجودا فى حينه فى نيويورك بأمر ابعاد السكان العرب من مدينة المجدل بالقوة، وكذلك ابعاد سكان عدد من القرى الأخرى فى الشمال، والذين يقدر عددهم بأكثر من ١٠ آلاف نسمة لأسباب أمنية، وأضاف وكيل وزارة الخارجية ان الموافقة على هذه الخطة تتطلب توقيع وزير الخارجية وكذلك وزير المالية «وقد أقر الجميع هذه الخطة، وجرى تنفيذها فى نهاية سنة ١٩٤٩ وبداية سنة ١٩٥٠ حيث تم طرد سكان مدينة المجدل الى قطاع غزة.

ضغوط هائلة بهدف الترحيل

يقول بنى موريس «انه منذ الايام الأولى لاحتلال مدينة المجدل سنة ١٩٤٨ مورست عليها من جانب القوات الاسرائيلية ضغوط فظيعة لاجبار سكانها على الرحيل، وقد برز الضغط الهائل على سكان المدينة من خلال وضع المدينة وسكانها فى حالة حصار واحاطتها بالأسلاك الشائكة، وكان على كل من يسمح له بدخول المدينة أو الخروج منها، ان يحصل على تصريح من سلطات الجيش الاسرائيلى، كما فرضت القيود المشددة على بيع المنتجات الزراعية للسكان، بل ان الجنود الاسرائيليين كانوا ينكلون بالسكان بدون اى سبب، فمثلا فى شهر يوليو سنة ١٩٤٩ قامت وحدة عسكرية (بانتزاع) عشرة من السكان لتشغيلهم بأعمال السخرة فى معسكرهم، وفى شهر مارس ١٩٥٠ قام أحد الجنود من موقع الحراسة على المدينة باطلاق النار فى الهواء، كما اطلق رصاصة على شباك أحد المنازل العربية، لاجبار سكانه على اسكات صوت الراديو واطفاء النور، بحجة أنه تلقى اوامر من قائده تمنع سماع أى صوت أو احداث ضجة أو اشعال نور داخل (الجيتو) بعد التاسعة ليلا، وفى ربيع ١٩٤٩ قام عدد من جنود الجيش الاسرائيلى فى الجيتو باغتصاب احدى النساء العربيات.

وفى اطار الضغوط التى مورست على السكان العرب فى المدينة مطالبتهم بدفع أثمان باهظة للمياه المستهلكة وهو ما كان مجانيا فى السابق - كما جرى تقنين كميات الغذاء والخضار المسموح بدخولها الى سكان (الجيتو) العرب، اى مدينة، المجدل

كما اثرت فى نفوس السكان العرب الاوضاع الاجتماعية المتردية التى لحقت بهم، من جراء وقوع مدينتهم تحت الاحتلال العسكرى الاسرائيلى.

وساعدت الاوضاع الاقتصادية البائسة على نضوج فكرة رحيل بعض السكان العرب الى قطاع غزة، واسهمت سلطات الاحتلال الاسرائيلى فى اقناع السكان بضرورة الرحيل، فقامت بصرف العملة المحلية التى بأيديهم (الليرة الاسرائيلية) بدفع جنيه فلسطينى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

مقابل كل ليرة اسرائيلية في الوقت الذي كانت فيه قيمة الجنيه الواحد تساوى اربع ليرات اسرائيلية، وعرضت السلطات الاسرائيلية شراء امتعة السكان الذين يوافقون على الرحيل باثمان جيدة للغاية واذا كان بعض السكان وافقوا على الرحيل الى غزة نتيجة لكل ما تقدم من اسباب، فان واحدا منهم لم يوافق على بيع ارضه او بيته، ايمانا منهم بان رحيلهم الى قطاع غزة، انما هو مسألة مؤقتة، ولن يمضى وقت طويل، حتى يعودوا الى مدينتهم مع القوات العربية الفاتحة.

الطرد على دفعات

يستفاد مما سبق ان السلطات الاسرائيلية فعلت كل شىء من اجل ترغيب سكان مدينة المجدل بمغادرتها الى القطاع.

اما من رفض المغادرة، فقد أرغم عليها بالقوة، وقد بدأ ذلك فعليا فى شهر فبراير، ١٩٥٠ بينما بدأ (الترانسفير الرسمى) بموجب قرار رئاسة الاركان ووزارة الدفاع والحكومة الاسرائيلية فى شهر يونيو ١٩٥٠ وضمت اول دفعة تم ترحيلها بالقوة ٣٨ مواطنا عربيا، حيث حملوا بسيارات عسكرية اسرائيلية، وقذف بهم الى ماوراء حدود قطاع غزة، بدون تنسيق مع السلطات المصرية، أما الدفعة الثانية - وكانت تتكون من نفس العدد تقريبا - فقد تم طردها يوم ١٨ يونيو سنة ١٩٥٠ وكانت هى الاخرى بدون اخطار السلطات المصرية اما الدفعات اللاحقة، فكان يجرى الاخطار عنها مسبقا، وفي كل مرة كان يزداد العدد فى الدفعات،وفيما يلى بيان بالدفعات وتواريخها:

فى ٢٣ يوليو طردت مجموعة من السكان العرب قوامها ١١٥ شخصا الى غزة، فى ٢٣ اغسطس طردت مجموعة مكونة من ١٤٦ رجلا، وفى ٣٠ من الشهر ذاته تم طرد مجموعة مؤلفة من ١٩٢ شخصا وفى ٢٦ سبتمبر تم طرد ١٩٤ شخصا وفى ٩ أكتوبر بلغ عدد الذين طردوا الي غزة فى هذه الدفعة ٣٧٤ رجلا، وفى ١٢ من الشهر ذاته طرد ٢٢٩ شخصا، وبعد ذلك تم ابعاد ٢٠٠ شخص من سكانه قرية (قطرة) الذين كانوا يعيشون في مدينة المجدل.

لقد أتم (موشى ديان) عملية طرد سكان مدينة المجدل خلال عدة اشهر، برغم الانتقادات التى وجهتها اليه بعض الصحف المحلية الا ان (ديان) - الذى اشتهر بالخبث والمراوغة - كان يرد على منتقديه بان سكان مدينة المجدل يغادرون المدينة برغبتهم وليس بالقوة! ويصف المؤلف عمليات الترانسفير بانها كانت تتم بواسطة الشاحنات العسكرية التي نفذت المهمة بدون أية مشاكل، وكان يعرض على السكان - وهم على ظهور السيارات العسكرية - مبالغ من المال بالعملة الفلسطينية، مقابل تسليم امتعتهم واثاث بيوتهم الى اليهود. وكانت الشاحنات العسكرية المحملة بالمطرودين تتجمع ثم تنطلق من ساحة قرب دار البلدية، وما ان تصل الى خط الحدود (منطقة ايرز) حتى تنتقل الحمولة الي سيارات اخرى فى المنطقة العربية، والتى بدورها تنقلهم الى مخيمات قطاع غزة وكان يتم ارغام المطرودين على التوقيع على وثائق يقرون فيها بانهم غادروا بمحض ارادتهم!

ومن الضغوط التى مارسها الجيش الاسرائيلى على السكان، حجب المواد الغذائية عنهم، وقد قال احد شهود عيان بعد زيارته (للجيتو) انه لم يجد فيه كسرة خبز واحدة وان معظم الناس عاشوا ثلاثة ايام بدون طعام!

هكذا تم طرد السكان العرب من مدينة المجدل التى تحول اسمها بعد ذلك الى (مجدال جاد) ثم الى الاسم الجديد «اشكلون» بالعبرية، وكان ذلك سنة ١٩٥٦ وعثر فى المدينة بعد اتمام عملية الترانسفير على ١٥ عائلة عربية، كان اربابها يعملون ضمن مشاريع (الهستدروت) ومع ذلك لم يسمح لهم بالبقاء فى المدينة، ولكنهم لم يطردوا الى غزة، وانما ابعدوا الى مدينة اللد، وسلمت المدينة العربية، بعد ان خلت من سكانها الى المهاجرين اليهود الجدد.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية